قضية البدون في الكويت
في ضوء رواية "ساق البامبو" لسعود السنعوسي

تجمل حق*
Email: tajammulkaifi@gmail.com

ملخص البحث:

ساق البامبو رواية كتبها الروائي الكويتي سعود السنعوسي في عام 2012م. حازت الرواية على جائزة البوكر العربية في أبريل 2013م، وحظيت بقبول حسن من القراء والنقاد، وتُرجمت إلى الإنجليزية والتركية والرومانية. قد عالجت الروايةُ قضايا عديدة، ومن أبرزها، قضية الهوية والاغتراب، وقضية العمالة الأجنبية، والقضايا الاجتماعية الكويتية والخليجية، وقضية البدون.

في هذه المقالة البحثية، سأتحدث عن قضية البدون وخلفيتها التاريخية وظاهرة انعدام الجنسية على المستوى الدولي، وأناقش أيضا هل نجح الكاتب في تصوير قضية البدون والوفاء بحقها ورسم الشخصية المعبرة عن هذه القضية؟ وما القيمة الفنية لهذا العمل الأدبي؟ كما سيتطرق هذا البحث إلى استعراض الأعمال الروائية البارزة في نفس القضية، وبيان قيمتها الأدبية في ضوء أقوال النقاد العرب.

كلمات مفتاحية: الرواية، ساق البامبو، سعود السنعوسي، عديموا الجنسية، قضية البدون، المجتمع الكويتي.

Abstract:

Saqul Bamboo (The Bamboo Stalk) is a novel written by Kuwaiti novelist Saud Alsanousi. He published it in 2012. The novel won the Arabic Booker Prize in April 2013, it is well received by readers and critics and got global wide spread. It is translated into English, Turkish and Romanian languages. It dealt with various issues and the most prominent issues are the issue of identity and alienation, foreign labors issue, social issue of Kuwait and gulf regionand the issue of Bedoon, (Stateless persons). This research article will focus on the issue of

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية مهيتوش نندى، هوغلي التابعة لجامعة كولكاتا، الهند.

Bedoon, its historical background and the phenomenon of statelessness at the international level. It will also discuss the artistic value of this literary work. In addition to that, this research will review the prominent literary works in same issue and explain their literary value in the light of Arab critic's sayings.

تُعتبر قضية "البدون" من القضايا الشائكة المعقدة في الكويت وفي دول الخليج العربي، وهي من أكبر التحديات التي يواجهها المجتمع الكويتي على الصعد الاجتماعية والأمنية والاقتصادية، والبدون هم فئة سكانية تعيش في الكويت دون أن تمتلك الجنسية، وهو الاسم المختصر لتوصيف "بدون جنسية"[1]. وقضية البدون كما هي معروفة في الدول الخليجية أو عديمو الجنسية في الساحة العالمية مشكلة نشأت وظهرت إلى حيز الوجود بعد تطور مفاهيم الدولة والمواطنة والهوية الوطنية، ومفهوم الدولة قديم قدم الحضارات العريقة، إلا أن مفهوم الدولة الليبرالية الحديثة ظهر بعد انحسار الاستعمار والحربين العالميتين[2]، وقد تركت هاتان الحربان العالميتان أعدادًا هائلةً من عديمي الجنسية، فالتفت المجتمع العالمي إلى هذه المشكلة، وعصبة الأمم (League of Nations) التى تأسست في فرنسا عام 1920م بعد الحرب العالمية الأولى[3]، أصدرت اتفاقية دولية لإنهاء حالات انعدام الجنسية عام 1924م[4]. هذه الاتفاقية هي الاتفاقية العالمية الأولى من نوعها. وبعد تأسيس منظمة الأمم المتحدة التى استبدلت عصبة الأمم المذكورة عام 1945م، قد تولت دراسة هذه المشكلة من جديد، وأصدرت اتفاقيتين دوليتين معروفتين باتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بمركز الأشخاص عديمي الجنسية الصادرة عام 1954م، واتفاقية الأمم المتحدة للتقليل من حالات انعدام الجنسية الصادرة عام 1961م. وقد أنشأت منظمة الأمم المتحدة منظمات ومكاتب تابعة لها، وهي ترصد

---

[1] -البدون مصطلح عام لا قانوني ولكن يتم تداوله إعلاميا وفي الدراسات الأكاديمية والأدبية، ولذا عولت عليه في هذه الداراسة مقتديا بالباحثين الآخرين.

[2] -ويكيبيديا، https://en.wikipedia.org/wiki/State_formation، تاريخ الزيارة: 4 أكتوبر2018م.

3 -ويكيبيديا، https://en.wikipedia.org/wiki/League_of_Nations، تاريخ الزيارة: 4 أكتوبر2018م.

4 - https://www.peacepalacelibrary.nl/2016/08/a-100-year-history-of-statelessness، تاريخ الزيارة: 1 أكتوبر2018م.

المشاكل المتعلقة بعديمي الجنسية وحقوق الإنسان على المستوى الدولي. واتضح من ذلك أن قضية البدون أو قضية عديمي الجنسية قضية عالمية، ويتراوح عددهم في العالم كله مابين 10 – 15 مليون شخص حسب الاحصائيات المختلفة[5].

وأما قضية البدون في الكويت فقد برزت في نهاية الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين، وبالتحديد بعد صدور قانون الجنسية الكويتية عام 1959م. والمسار التاريخي لقضية البدون مر بمسميات كثيرة بداية بأبناء البادية وسكان الصحراء، ومن ثم بدون، وبعد ذلك غير محدد الجنسية ومجهول الهوية، ثم غير كويتي، وأخيرا مقيم بصورة غير قانونية[6]. وهذه المسميات أطلقت عليهم في المراحل الزمنية المختلفة ابتداء من الستينات وانتهاء إلى العصر الحاضر. وهي أيضا الحيلة القانونية التى لجأت إليها الحكومة الكويتية لتحرم البدون من الحقوق والواجبات المقررة بحق البدون بموجب اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بمركز الأشخاص عديمي الجنسية الصادرة عام 1954م. والاصطلاح الصحيح القانوني الذي ينطبق عليهم هو عديم الجنسية، وعديم الجنسية هو أي شخص لا تعتبره أية دولة مواطنا فيها بمقتضى تشريعها[7].

وأما الخلفية التاريخية للبدون، فمعظمهم ينحدرون من قبائل عربية بدوية وأفراد العشائر الذين كانوا يسكنون في الصحراء والمناطق الواقعة بين شمال الجزيرة العربية وجنوب العراق، ويجوبون عبر الحدود البحرية التى انقسمت فيما بعد إلى الكويت وسوريا والعراق، وسابقا لم تكن هناك حدود مرسومة، فينتقلون من مكان إلى مكان بحرية وبدون قيود. ونظرا لطبيعة حياتهم البدوية، استثنى إياهم قانون إقامة الأجانب الكويتي رقم 17 لسنة 1959م من كل نصوص إقامة الأجانب كما هي الحال الآن بين الهند ونيبال، وأُجري التعديل في قانون إقامة الأجانب عام 1987م، وأُلغيت

[5] -مستفاد من تقارير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (الموقع: www.unhcr.org) وتقارير الجزيرة العربية وبعض الدراسات المتعلقة بعديمي الجنسية.

[6] -عبد الشافي، عصام، قضية البدون في الكويت: قراءة في الأبعاد الداخلية والخارجية، دراسة بحثية نشرت في الموقع http://kenanaonline.com/users/ForeignPolicy/posts/429191، تاريخ الزيارة: 6 أكتوبر2018م.

[7] -اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بمركز الأشخاص عديمي الجنسية الصادرة عام 1954م، ص: 2.

الفقرة (د) لمادة 25 التى كانت تمنح البدون حرية التنقل والإقامة بدون أوراق ثبوتية، فاستغل بعض الأشخاص من الدول المجاورة لدولة الكويت هذا الاستثناء، وهاجروا إليها بطريقة غير مشروعة، وسجلوا أنفسهم كبدون للاستمتاع من مزايا اقتصادية واجتماعية التى كانت تمنحها الحكومة الكويتية للبدون بالتساوي مع الكويتيين حتى منتصف الثمانينات للقرن العشرين، وبعد ذلك، شددت عليهم الحكومة وجعلتهم محرومين من كل الحقوق، وأما عدد البدون في الكويت، فقد ازداد وانخفض حسب الأحداث والظروف التى مروا بها، فكانوا 51466 فردا في الستينات، وانخفض العدد في إحصاء عام 1970م إلى 29461 فرداً أو 39461 فردا حسب اختلاف القول، ونتيجة عدم وجود رؤية مستقبلية لمخاطر الموضوع، قد تزايدت أعداد فئة البدون وفق إحصاء عام 1990م قبل الغزو العراقي على الكويت ليصل إلى ما يقرب من 246 ألف فرد.

تضاربت الأقوال في عددهم والعدد يتراوح ما بين 219 -350 ألف فرد، وأما بعد الغزو وفي إحصاء عام 1992م فقد صار عددهم 120 ألف فرد بسبب الغزو والقتل والهجرة، ومن هاجروا أثناء الاحتلال، لم يستطيعوا العودة ولم تتقبلهم الحكومة. وأما العدد الحالي فهو يتراوح ما بين 90 -150 ألف فرد حسب اختلاف الأقوال[8]. وهناك سبب في اختلاف الأقوال، حيث أشار إليه الأستاذ سامي نصر خليفة قائلا ما مفاده إن الأرقام تختلف باختلاف المصادر، وأعداد البدون كانت ولا تزال تعتبرها أجهزة الدولة مسألة سياسية تتطلب السرية[9].

قضية البدون في الروايات العربية الكويتية:

الرواية من أبرز الفنون النثرية التى لاقت رواجًا كبيرًا في الدول العربية، وناقشت ثيمات عديدةً وموضوعات متنوعةً ولامست كل قضية تهم البشرية، وكما سبقت الإشارة إلى أن قضية البدون وعديمي الجنسية من القضايا المقلقة وعويصة الحل

[8] -هذه الاحصائيات مأخوذة من مقابلة الباحث مع الناشط الحقوقي والي العنزي المقيم في بريطانيا، وهو رئيس حركة البدون الكويتيين حاليا.

[9] -خليفة، سامى نصر، البدون في الكويت بين الحقوق المدنية والتجنيس، دراسة أصدرتها حركة الكويتيين البدون ونشرت في موقعها www.kuwbedmov.org، ونشرتها أيضا جريدة الرأي الكويتية عام 2007م، ص: 6.

في العالم كله، ولقضية البدون في الكويت تعقيدات إضافية، فالبدون عديمو الجنسية من ناحية، ولهم منزلة وسطى بين المواطن والوافد الأجنبى من ناحية أخرى، ونظرا إلى خطورة هذه القضية وتأثيرها البالغ على المجتمع، تناولتها الرواية الكويتية وعالجتها أدبيًا من منظور إنساني، وأبرز الروايات التى تحدثت حول هذه القضية هي ما يلى:

1. *ذكريات ضالة*،(2014م) لعبد الله البصيص. **2.** *في حضرة العنقاء والخل الوفي* (2013م) لإسماعيل فهد إسماعيل. **3.** *طيور التاجي*، (2014م) لإسماعيل فهد إسماعيل. **4.** *صندوق أسود آخر*، (2018م) لإسماعيل فهد إسماعيل. **5.** *شعف* (2014م)، لزينب بهمن. **6.** *سرحان*،(2014م) لعلي التميمي. **7.** *العشاء الأخير*، (2014م) لعلي الحسيني. **8.** *المغيسل*، (2014م) لموضي رحال. **9.** *سلالم النهار*، (2012م) لفوزية شويش السالم. **10.** *ساق البامبو*، (2012م) لسعود السنعوسي. **11.** *الصفيح*، (2012م) لهنادي الشمري. **12.** *أصفاد من ورق*، (2012م) ليوسف هداى ميس الشمري. **13.** *الصهد*، (2013م) لناصر الظفيري. **14.** *سماء مقلوبة*، (2014م) لناصر الظفيري. **15.** *كاليسكا*، ، (2016م) لناصر الظفيري. **16.** *المسطر*، (2017م) لناصر الظفيري. **17.** *ارتطام لم يسمع له دوي* (2013م) لبثينة العيسى.

هذه من أهم الروايات العربية الكويتية وأبرزها التي عالجت قضية البدون. وهي طبعا في درجات متفاوتة من حيث تناول القضية وأداء حقها واكتمال العناصر الفنية ونقصها، ولا نفصل الكلام فيها خشية الإطالة. وإذا تتبعنا المسار التاريخي لقضية البدون في الرواية، فيظهر لنا أن الروائي الشهير والكاتب البارز ناصر الظفيري تناول هذه القضية في روايته "سماء مقلوبة" التي نشرها عام 1995م، وقد تناولت الرواية مقاساة مراهق من البدون في مناحي حياته المختلفة، فيواجه التمييز ويصطدم بالعنصرية والطبقية المتجذرتين في المجتمع الكويتي على أساس البدو والحضر، ثم أصدر الروائي ناصر الظفيري روايةً أخرى في عام 2013 م عندما تعمق لديه الوعي بهذه القضية و هي رواية "الصهد". قدم الظفيري فيه حياة شومان البدوي الذي أصبح بدونا في دولة الكويت رغم أنه خدم في الجيش وكان سفيرا إلى القبائل البدوية من

الحكومة ليأتي بالبدو من الصحراء إلى المدينة ويشاركهم في نهضة الدولة التي كانت تشهد طفرة اقتصادية بعد اكتشاف النفط، وألقى الضوء فيها أيضا على المراحل التاريخية التى مرت بها قضية البدون، وتُعد هذه روايةً مهمةً في هذه القضية. ثم أصدر الروائي القدير ناصر الظفيرى روايتين معروفتين بـ"كاليسكا" و" المسطر" في نفس القضية عام 2016م و 2017م على التوالي. وهذه الثلاثة الأخيرة معروفة بثلاثية الجهراء.

وهناك رواية أخرى مهمة، ولا يمكن التغاضى عنها إذا تحدثنا حول المعالجة الأدبية لقضية البدون، وهي رواية "في حضرة العنقاء والخل الوفي" للروائي إسماعيل فهد إسماعيل. قالت الناقدة سعاد العنزي عن هذه الرواية: "إن رواية "في حضرة العنقاء والخل الوفي" للروائي المتميز والقدير إسماعيل فهد إسماعيل هي الوحيدة التي قدمت رؤيةً عميقةً عن فئة "البدون"، وحفرت في تاريخ هذه الفئة وتحولات القضية منذ نشأتها مرورًا بالغزو العراقي، حتى ما بعد الغزو العراقي"[10]. وقال الناقد الدكتور علي العنزي عنها "هي رواية مؤلمة إلى حد الوجع تجاه هذه القضية، حيث يسرد إسماعيل مجاهدة أب من "البدون"، يدعى المنسي بن أبيه، بطل الرواية الراقد على هامش أحداثها، وهو يسرد مأساته لابنته زينب، كشهادة على زمن شارك فيه تحت مسمى "بدون"، معرفا ماهية وضعه الإنساني، كمهمش يُجر دائما من ياقته إلى ما لا يشتهي، حيث قُرر له اسمه ومسكنه وزيجته وطلاقه واسم ابنته وحتى تصنيفه قسرا كـ "بدون"[11].

ويطول بنا الكلام لو تحدثنا عن كل رواية، ولذا أكتفي بذلك، وأفصل الكلام في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسى.

قضية البدون في رواية ساق البامبو:

صدرت هذه الرواية المشتملة على 396 صفحة عن الدار العربية للعلوم ناشرون، ببيروت، لبنان، في أواخر عام 2012م. وقد كتبها الكاتب الكبير والروائي الكويتي البارز سعود السنعوسي. وقد نشر أربع روايات حتى الآن، وهي سجين المرايا، وساق البامبو، وفئران أمي حصة، وحمام الدار، ولكن الرواية التى اشتهر بها هي ساق

[10] -سويدان، ليلاس، شخصية «البدون» في الرواية الكويتية، جريدة القدس، تاريخ النشر: 1 أبريل 2014م.

[11] -المرجع نفسه.

البامبو، التي حظيت باهتمام كبير من الأدباء والنقاد والقراء، وتعاظمت العناية بها من قبل كبار الأدباء والنقاد عقب فوزها بجائزة البوكر العربية في أبريل 2013م، والتي يتم منحها سنويا من قبل هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة في الإمارات العربية المتحدة بالاشتراك مع مؤسسة جائزة بوكر البريطانية للكتابة العربية الإبداعية. وقد تم اختيار رواية "ساق البامبو" باعتبارها الأفضل من بين 133 رواية عربية تقدمت للتنافس على هذه الجائزة القيمة التي تبلغ قيمتها 60 ألف دولار. وقالت لجنة التحكيم موضحة أسباب فوزها بهذه الجائزة: قد نصت لجنة التحكيم عن هذه الرواية" إنها عمل جريء يتناول على نحو موضوعي ظاهرة العمالة الأجنبية في الخليج العربي، وهي رواية محكمة البناء، تتميز بالعمق وتطرح سؤال الهوية في مجتمعات الخليج"[12].

قد تناولت الرواية قضايا عديدة، ومن أبرزها قضية العمالة الوافدة، والهوية، ومشاكل المجتمع الكويتي والخليجى وقضية البدون. وفي هذه العجالة البحثية، سأتحدث عن قضية البدون، وقد اقتحم الكاتب في هذه القضية في روايته من خلال شخصية غسان، وغسان - كما صوره الكاتب - شخص مثقف وشاعر وفنان وعازف عود، خدم في الجيش الكويتي، وينتمى إلى سلالة العسكريين، يحب الكويت كثيرا ويحزن لوفاة أميرها، وينشد الأغاني الوطنية المناهضة للاحتلال العراقي، وينضم إلى جيش المقاومة في فترة الاحتلال ويدافع عن وطنه، ورغم ذلك، لم يستطع اكتساب الجنسية الكويتية وينتمي إلى فئة البدون المحرومة من كل الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، ويعيش في السلم الأخير للتراتبية الاجتماعية.

أما شخصية غسان في الرواية فهي شخصية ثانوية، وخلفيته البدونية تظهر في الرواية عندما يتحدث عن نفسه مع عيسى راشد الطاروف الشخصية الرئيسية في الرواية، وهو الذي ولد من أب كويتي راشد وأم فلبينية جوزافين التى كانت خادمة في أسرة راشد، وهذا الولد الهجين لايجد القبول لا في أسرة أبيه ولا في عائلة أمه، فهو وصمة عار في الكويت، ويدعى بـ Arabo وابن العاهرة في الفلبين، وشخصيته تعبر في

[12] -فرغلى، إبراهيم، "الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) سعود النعوسي" **مجلة العربي**، يوليو 2013م، العدد 656، ص: 26.

الرواية عن قضية الهوية والاغتراب ومشاكل الانتماء والولاء لأكثر من اسم ووطن وديانة، فيقول "إنه قدري، أن أقضي عمري باحثا عن إسم ودين ووطن"[13]، ورغم معاناته من أزمة الذات وأزمة الهوية، يفاجئ بأزمة إنسانية أخرى، ويندهش بما يسمع عن مخلوقات عجيبة تسمى البدون في الكويت، فيقول " تعرفت، من خلال غسان، على نوع جديد وفريد من البشر. فصيلة جديدة ونادرة. اكتشفت أناسا أغرب من قبائل الأمازون، أو القبائل الإفريقية التي يتم اكتشافها بين حين وآخر. أناس ينتمون إلى مكان لا ينتمون إليه.. أو .. أناس لا ينتمون إلى مكان ينتمون إليه.. استعصت الفكرة على فهمي. أرهقت غسان في طلب التوضيح. وبعد محاولات عدة لتبسيط الفكرة، تمكن عقلي من هضمها بصعوبة!

ولكنك سافرت على تلك الطائرة التي تم اختطافها ذات يوم!

قلت له، أجاب بابتسامة لا أجد لها مبررا:

كانت الأمور، نوعا ما، أقل تعقيدا مما هي عليه الآن..

احتشدت كل المعلومات التي سمعتها من أمي عن غسان.

ولكنك عسكري!

قلت له حاثا إياه على التوضيح. أجاب:

كنت في يوم ما..

ألححت بالأسئلة. حاصرته إلى أن عرفت عنه كل شيء، ومعرفتي بكل شيء لا تعني، بالضرورة، فهمي لكل شيء. ذلك الحزن الذي على وجهه بسبب صفة لصيقة به لم يستطع أن يتخلص منها. هو **بدون**، أكره هذه التسمية التي لا أفهمها رغم ترجمة غسان لها، هو بلا جنسية، خُلق هكذا. لو كان سمكة سردين منشأها المحيط الأطلسي لأصبح سمكة أطلسية. لو كان طائرا في إحدى غابات الأمازون لأصبح طائرا أمازونيا. أما أن يولد أبواه في الكويت، ويولد هو الآخر حيث وُلدا، لا يعرف أرضا سواها، يعمل في سلكها العسكري، ويدافع عنها زمن الاحتلال..

فهو.. بدون!

[13] -السنعوسي، سعود، **ساق البامبو**، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2012م)، ص: 65-66.

بدون.. له خمسة إخوة كويتيين. فلتوا هم، وسقط هو في ثغرة القانون.

من أجل الرب.. ما هذا التعقيد غسان؟

سألته. ضحك وكأن ما يعيشه لا يستحق البكاء. واصلت:

وُلدت وأبواك هنا.. أخوتك، كلهم، كويتيون.. شغلت وظيفة في الجيش.. شاركتَ أبي، الكويتي، بالدفاع عن الكويت.. وبالأمس، عذرا على التطفل، كنت أراقبك تبكي وفاة أميرها.. ورغم كل هذا[14].

هذا وقد طرح السنعوسي مشكلة "غسان" بطريقة فكهة وطريفة جداً، فالشخصية الرئيسية عيسى عندما يسأل غسان البدون عن السبب الذي يمنعه عن السفر فيقول: لست أستطيع السفر. فأنا لست كويتيا[15].

ثم يجرى الحوار بينهما، وفيه شيء من الفكاهة والسخرية من الواقع:

من أين أنت إذن؟

أجاب على الفور:

بدون..

قلت له والحيرة في رأسي:

حقا؟! حسبتك كويتيا!

لم يتفاعل مع حيرتي. قلت:

بدون لم أسمع بهذه الدولة من قبل!

بقي غسان على صمته. سألته بغبائي المعتاد:

هل البدون ضمن دول الـ G.C.C؟

ضحك ضحكة تشبه البكاء[16].

وقد اتضح من هذه الاقتباسات المذكورة أن البدون لا يمتلكون حق الجنسية في الكويت رغم أنهم ينتمون إليها عرقيا ويشابهون الكويتيين في العروبة والدين واللغة

[14] -السنعوسي، سعود، **ساق البامبو**، ص :192-193.

[15] -المصدر نفسه، ص:191.

[16] -المصدر نفسه، ص: 191-192.

والثقافة، وقد عرفنا أيضا أنهم محرومون من الحقوق المدنية والإنسانية ومنها حق التنقل والسفر، والواقع أن الحكومة لاتصدر لهم جوازات إلا عند الحاجة القصوى وبعد إجراءات قاسية ولسفرة واحدة فقط. وإضافة إلى ذلك، هناك مشكلة أخرى وهي أن المجتمع الكويتي على سبيل العموم لا يتقبل البدون ولايرغب في إقامة العلاقات معهم، وينظرهم بنظرة يشوبها الاستحقار والازدراء، ويظهر ذلك من قصة الحب التى نشأت بين هند الكويتية وغسان البدون، وعندما تقدم ليطلب يدها فقالت أسرتها:

"أنت ولدنا ونكن لك كل التقدير ولكن .. في مسألة الزواج.. أسأل الله أن يرزقك بفتاة أفضل منها، كان هذا رد ماما غنيمة. خولة تتفهم رفض جدتي لغسان، فهي لا تريد لأحفادها أن يكونوا " بدون " مثل أبيهم، يرفضهم الناس والقانون"[17].

وبعد أن فشل غسان في حبه بسبب لقبه " البدون"، رفض أن يقترن بأية امرأة، وآثر العزوبية على الزواج وظل مثل نبتة لا تستطيع التجذّر في هذه الأرض الطاردة لمواطنيها. فيقول "لا أريد أن أنجب أبناء يلعنونني بعد موتي يا عيسى..."[18]. ويضيف قائلا: ماالذي يمكنني توريثه لأبنائي سوى صفة ظلت لصيقة بي طيلة حياتي.."[19]. وقال أيضا: "البدون، يا عيسى، جينة مشوهة. تتعطل بعض الجينات ولا تصل إلى الأبناء، أو تتجاوزهم لتظهر في الأجيال اللاحقة من ذريتهم، إلا هذه الجينة الخبيثة، فإنها لا تخطئ أبدا. تنتقل من جيل إلى آخر محطمة آمال حامليها"[20].

يتضح من الاقتباسات المذكورة أن البدون يعانون من حالات قلقة تفوق الوصف والبيان، وقد ألقى الروائي سعود السنعوسى الضوء على بعض النواحي لحياة البدون وأهمل البقية، لأن الشخصية التى عبر بها عن قضية البدون شخصية ثانوية، فلا يمكن له استيعاب القضية والوفاء بحقها، ويؤكد ذلك ما قاله الروائي البارز ناصر الظفيري في نقده على رواية " ساق البامبو" إن سرد الرواية لم يكن مقنعا لرفض بطل الرواية "عيسى" لصديق والده "غسان" ورأى أن "الأنا" الضمني أو الراوي الضمني تعامل

[17] -المصدر نفسه، ص: 281.
[18] -المصدر نفسه، ص: 227.
[19] -المصدر نفسه، ص: 228.
[20] -المصدر نفسه، ص: 228.

مع غسان كرجل يستغل فرصة لم تتحقق فمارس الانتقام من خلال إعادة "عيسى". وقال في النهاية: لم تخرج الرواية الكويتية بعيدا عن تلك الصورة النمطية التي قدمت البدون "الآخر" بعد عام 1990م، قد تتعاطف مع هذا "الآخر" لكنها تقدم الصورة النمطية للبدون[21].

وما قاله الظفيري صحيح، فهناك مجال رحب للأدباء والكتاب أن يكتبوا عن هذه الفئة المحرومة من حقها الأساسي، وهو حق المواطنة، وقد أكد عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان للأمم المتحدة فتنص المادة الخامسة عشر للإعلان:

(أ) لكل فرد حق التمتع بجنسية ما.

(ب) لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها[22].

فأهيب بالمجتمع العالمي لبذل المحاولة الجادة لإعطاء البدون حقهم الأساسي، لأن المرء لو لم يتمتع بحق المواطنة فيحرم من الحقوق الإنسانية الأخرى أيضا، ومن أهمها التعليم. فقد قال أحد من البدون أمام صحفي "لقد اضطررت للانتظار أكثر من 16 سنة كي تسمح لي السلطات بالتسجيل في الجامعة. كيف يمكن أن أشعر عندما لا تعترف السلطات بوجودي؟ أنا غير موجود حسب الدفاتر الرسمية لأنني لا أتوفر على الجنسية الكويتية"[23].

فالواقع يشهد على أن البدون يعيشون الحرمان بمعنى الكلمة، فهم محرومون من الحقوق الإنسانية الأساسية مثل التعليم، والصحة، والعمل في القطاعين الحكومي والخاص، والسكن، ووثائق السفر، وشهادات الميلاد والوفاة، وعقود الزواج، ورخصة قيادة المركبات، وحق التملك. وفي السنوات الأخيرة، وجد البدون بعض الحقوق بعد الضغوط الدولية، ولكن لا يتم منحها للجميع على نحو مرضي وبطريقة شفافة وعادلة، ويعيشون حتى اليوم على هامش الوطن في أحياء فقيرة خالية من التسهيلات المدنية وفي مباني بالية توجد في أطراف الجهراء والصليبية وتيماء. فقضية البدون أزمة

[21] -أحمد، عبد المحسن، المقال: الظفيري: الرواية الكويتية حافظت على الصورة النمطية للبدون، جريدة الجريدة، نشر المقال في 13 فبراير 2014م.

[22] -الموقع الرسمي للأمم المتحدة "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" الموقع www.un.org/ar

[23] -موقع المستقبل، http://www.almustagbal.com/newstab.php?Vid=551 تاريخ الزيارة: 10 يوليو 2014م.

إنسانية موجعة وكارثة عظيمة ووصمة عار على البشرية جمعاء، فهى تستجدي الحل الشامل واهتمام المجتمع الدولى بصورة عاجلة.

خاتمة البحث:

لقد اتضح مما مضى أن قضية البدون قضية خطيرة، تتفرد بسماتها وملامحها من قضية عديمي الجنسية، وقد عالجها بعض الروائيين في أعمالهم الروائية لتقديم الجانب الإنساني للقضية وتصوير معاناة البدون في أساليب أدبية بارعة، ومنهم الكاتب سعود السنعوسي في روايته "ساق البامبو". إنه قدّم صورة نمطية للبدون، حيث انه عالج هذه القضية عبر شخصية ثانوية، وتناول معاناة البدون تناولا هامشيا. وركز أكثر على تصوير أزمة الذات وأزمة الهوية ومشاكل العمالة الأجنبية في البلدان الخليجية. وقد أحدث ضجة إعلامية كبيرة من خلال طرح القضايا الشائكة التي تهم المجتمع الخليجي والكويتي.

المصادر والمراجع:

- أحمد، عبد المحسن، الظفيري، الرواية الكويتية حافظت على الصورة النمطية للبدون، جريدة الجريدة، http://www.aljarida.com.
- إسماعيل، فهد إسماعيل، في حضرة العنقاء والخل الوفي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2013م.
- تقارير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (الموقع: www.unhcr.org) وتقارير الجزيرة العربية وبعض الدراسات المتعلقة بعديمي الجنسية. ومنها "مشكلة غير محددى الجنسية، طبيعة التعامل الرسمى والخارجي" دراسة صدرت في نوفمبر 1996 من مجلس الأمة الكويتي.
- خليفة، سامى نصر، البدون في الكويت بين الحقوق المدنية والتجنيس، دراسة أصدرتها حركة الكويتين البدون ونشرت في موقعها www.kuwbedmov.org، ونشرتها أيضا جريدة الرأي الكويتية عام 2007م.

  دراسة مستفيضة نشرت في الموقع: http://kenanaonline.com/
- السنعوسي، سعود، ساق البامبو، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل، ط1، 2012م.

- سويدان، ليلاس، شخصية «البدون» في الرواية الكويتية، جريدة القدس، تاريخ النشر 01/04/2014، رابط المقال لا يعمل، المقال موجود بصيغة pdf.
- الظفيري، ناصر، الصهد، البحرين، دار مسعى للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.
- الظفيري، ناصر، سماء مقلوبة، البحرين، دار مسعى للنشر والتوزيع، ط3، 2014م.
- عبد الشافي، عصام، قضية البدون في الكويت: قراءة في الأبعاد الداخلية والخارجية،
- فرغلى، إبراهيم، " الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) سعود النعوسي" مجلة العربي، يوليو 2013م، العدد 656، تصدر المجلة من وزارة الإعلام بدولة الكويت.
- موقع المستقبل، http://www.almustagbal.com
- https://www.peacepalacelibrary.nl/